نظرية التناص

محاضرات مادة نظرية الأدب سنة ثانية . دراسات لغوية ٢٠٢١-٢٠٢٢

التعريف بالمادة

- وصف المادة :
- أستاذ المادة: روفيا بوغنوط
- المستوى : سنة ثانية
- التخصص: دراسات لغوية2021-2022+ دراسات نقدية2022-2024-2023/2023
- الرصيد: 3
- المعامل: 2
- معلومات الاتصال :
- البريد الإلكتروني: boughanoutrofia@gmail.com
- أيام التدريس والحضور إلى القسم: الاثنين، الثلاثاء،

الكفاءة والمكتسبات القبلية

اختبار الكفاءات السابقة: * تكون عن طريق أسئلة مباشرة

- ما هو مفهوم التناص ؟ وما ذا يعرف الطالب عن الاقتباس والتضمين العربي ؟
- سبق وتحدثا عن المحاكاة عند أرسطو ، كيف قسم للأجناس

الأدبية ؟ .

- هل تتداخل النصوص فيما بينها ؟
- ما هي السرقة الأدبية ؟

الأهداف والكفاءة المستهدفة

- معرفة مفهوم التناص
- ما هو مفهوم الأجناس الأدبية والتعرف على تقسيماتها
- فهم نظرية التناص لدى مجموعة من النقاد

عناصر المحاضرة وخطة العمل

أولا ـ مفهوم التناص

1- التناص عند جوليا كريستفا

2- التناص عند تزفيتان تدوروف

3- 3ـ التناص عند رولان بارت

4- 4ـ الناص عند جيرار جنت

ثانيا ـ نظرية الأجناس الأدبية :

1- منظور التاريخي لأجناس الأدبية

2ـ تقسيم الأجناس الأدبية

ملخص المحاضرة :

سنعمل في هذه المحاضرة على التطرق إلى مفهوم االتناص الأدبي وتحديده لدى مجموعة من النقاد (جوليا كريستفا، تزفيتان تدوروف ، رولان بارت ، جيرار جنت ، ينضاف إلى ذلك سنتوقف عند التقسيم الثلاثي الشهير أرسطي ـ الأفلاطوني للأجناس الأدبية .

محاضرات مادة نظرية الأدب سنة ثانية . دراسات لغوية ٢٠٢١-٢٠٢٢

أولا ـ مفهوم التناص :

التناص و التناصية: Intertextualité: ارتبط المفهوم «بالحضور الفعلي لنص ما في نص آخر»[1]. وبمجموع التفاعلات القائمة بين النصوص الأدبية عن طريق عدة آليات، كالاستشهاد والسرقة والتلميح وما يشبه ذلك من القضايا الواردة في مباحث جوليا كريستفا التي بنيت على أساس فكرة «تلاقح النصوص عبر المحاورة والاستلهام والاستنتاج بطريقة واعية أو غير واعية»[2].

برزت نظرية التناصية "Intertextualité" في ظل البحوث المستفيضة التي كتبها النقاد الغربيون المعاصرون حول مفهوم النص والخطاب، بتعدد اتجاهاتهم من لسانيين وبنيويين، بالإضافة إلى جهود الشكلانيين الروس، الذين يعود لهم الفضل في بدء الاعتراف بهذه الظاهرة التعبيرية، والتي انطلقت من مبدأ أن كل نص بحاجة إلى ظل، ولا وجود مطلقا للنص البريء، فالعمل الأدبي لا يدرك إلا في علاقته بغيره من الأعمال، والإنتاجية الشعرية ما هي إلا «عملية استعادة لمجموعات من النصوص القديمة في شكل خفي أحيانا، وجلي أحيانا أخرى»[3].

1 ـ التناص عند جوليا كريستفا :

ظهر مصطلح التناص بصورة واضحة ضمن مباحث الكاتبة الفرنسية ذات الأصل البلغاري جوليا كريستفا، التي صرحت بتصورها عن النص «فهو قبل كل شيء نص غريب، ونص غرابة وآخر مخالف للسان الخاص والمبدأ الطبيعي وهو غير قابل للقراءة»[4]. أطلقت كريستفا على مشروعها السيميائي الذي اقترحته اسم (Sémanalyse) (سيمانالين) أو (التحليل الدلائلي)، وجعلت موضوعه ممارسات السيميائية عبر لسانية لتحاول خلاله وبواسطته نمذجة النصوص وتحديد خصوصية التنظيمات النصية المختلفة، ومن خلال هذا المنظور جاء تعريف كريستفا للنص لا بوصفه مجرد خطاب يتألف من أقوال ومتتاليات تؤلف فضاءه وإنما ممارسة لسانية.

---

(1)-المختار حسني: نظرية التناص، ص263.

(2)-جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مجلد25، عدد03، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997، ص103.

(3)-محمد عبد المطلب: قضايا الحداثة الشعرية عند عبد القاهر الجرجاني، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، نونجمان، مصر، 1995، ص141.

(4)-جوليا كريستفا: علم النص، ص61.

محاضرات مادة نظرية الأدب سنة ثانية دراسات لغوية ـ ٢٠٢٢-٢٠٢١

النص إنتاجية (Productivité) وهو ما يعني أن علاقته باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع أساسها الهدم والبناء، وهي أيضا «هجرة للنصوص، وفيها بعد يكمن عملها في إعادة صنع ما قامت به سابقا، وذلك عبر إعادة كتابة ما خطته الريشة سابقا بقلم الرصاص»[5]. وتكون التناص إنتاجية هدامة/بناءة يعود إلى أن «النص الأدبي خطاب يخترق حاليا وجه العلم و الإيديولوجيا والسياسة ويتنطع لمواجهتها، وفتحها وإعادة صهرها»، لأجل ذلك لا يمكن للإنتاجية أن تقيم تحليلها على الوصف اللساني وحده، فلا بد لها من مذاهب تحليلية أخرى.

أقامت كريستفا علاقة بين الإنتاجية والتداخل النصي، وعبرت عنه بمصطلح الإيديولوجيم (Idéologème) والذي يأتي «كتريب يحيط بنظام النص لتحدد ما يتضمنه من نصوص أخرى، أو ما يحيل عليها منها»[6].

تحول النص عند كريستفا إلى فضاء لتلاقي النصوص، فكل نص ينبني مثل فسيفساء من الاستشهادات، عبر الامتصاص أو التحويل لنص آخر، و«وظيفة التناص ستظهر لنا عن طريق العلاقات الموجودة بين الكتابة والكلام في النص الروائي، إذ أن نظام الرواية يأخذ من الكلام أكثر من أخذه من الكتابة»[7].

والحقيقة أن تبلور مصطلح التناص في شكل نظرية نقدية خضع لعدة تعديلات من قبل الباحثين، إلا أن هذا لا ينفي النمو السيئ للمفهوم والذي لا تزال آثاره قائمة، كما يرجع السبب إلى الاضطرابات الاصطلاحية، خاصة لمفهوم المُتناص Intertexte مع ترجمته فاختيار المصطلح في حد ذاته يعود إلى عدة أسباب منها:

1-نجاحه مصطلحا نقديا وأداة مفهومية صيغية، يخضع بصفة دائمة للتحريك والتأويل.

2-تداخله مع مصطلحات أخرى مثل نشوء النص Génotexte، نص انعكاس أو واصف نص

---

[5]-جوليا كريستفا : علم النص، ص65.

[6]-محمد عبد المطلب: قضايا الحداثة الشعرية عند عبد القاهر الجرجاني، ص147.

[7]-عمر أوكان: مدخل لدراسة النص والسلطة، ط1، إفريقيا الشرق، المغرب، 1991، ص60.

Métatexte، وخارج نص Hoes- texte وما قبل النص Avant texte[8].

لقد أمسكت كريستفا بقضية البحث في جوهر نظرية التناص ضمن مباحثها التي قدمتها على الخصوص حول أشعار "لوتاريامون" كمثال وجيه على هذا الفضاء المتداخل نصيا باعتباره مجالا لولادة الشعر أو مثالا وجيها للتصحيفية الأساسية للمدلول الشعري»[9]. وعنت بالتصحيفية «امتصاص نصوص (معاني) متعددة داخل الرسالة الشعرية»[10].

وكريستفا هنا تدين بتحديد مفهوم المصطلح إلى العالم اللغوي السويسري فرديناد دوسوسير Ferdinand De Saussure، كما أن المصطلح حمل معنى الامتصاص نتيجة لكون كل نص امتصاصا وتحويلا لوفرة من النصوص الأخرى، وبالتالي يكون عماده «التقاطع داخل نص لتعبير (قول) مأخوذ من نصوص أخرى... والعمل التناصي هو اقتطاع وتحويل»[11].

كما نلحظ شبه إجماع أو اتفاق بين الباحثين على إفادة كريستفا من مخائيل باختين Michail Bakhtine، في صياغة وبلورة مصطلح "التناص" (ظهر في الحقيقة عند باختين سنة 1928)، وقد أبدت الباحثة وفاء عظيما لباختين، فعلت ذلك مرتين على الأقل في مطلع كتاباتها الأساسية عن الإنتاجية التناصية "سيميوتيكي Séméiotiké" وفي مقالتها عن "النص المغلق Le texte clos"

2 ـ التناص عند تزفيتان تدوروف:

يصرح تدوروف أيضا بهذا الرأي في كتابه "الشعرية" «ولكن باختين هو أول من صاغ نظرية بأتم معنى الكلمة في تعدد القيم النصية المتداخلة، فهو يجزم بأن عنصرا مّما نسميه رد فعل على الأسلوب الأدبي السابق يوجد في كل أسلوب جديد، إنه يمثل كذلك سجالا داخليا وسلبة معادة مخيفة، إن صح التعبير لأسلوب الآخرين، هو عادة ما يصاحب المحاكاة الساخرة الصريحة، والفنان

---

[8]-مارك أنجينو: مفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد، ضمن أصول الخطاب النقدي الجديد مجموعة من المؤلفين، ترجمة وتقديم: أحمد المديني، ط2، عيون المقالات، الدار البيضاء، 1989، ص100.

[9]-جوليا كريستفا: علم النص، ص78.

[10]-المرجع نفسه، ص78/79.

[11]-مارك أنجينو: مفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد، ص102.

الناثر ينمو في عالم مليء بكلمات الآخرين فيبحث في خضمها عن طريقه، إن كل عضو من أعضاء المجموعة الناطقة لا يجد كلمات لسانية محايدة ومتحررة من تقويمات الآخرين –وتوجيهاتهم، بل يجسد كلمات تسكنها أصوات أخرى»[12].

وتدوروف يقدم قراءة خاصة للحوارية الباختينية في كتابه "ميخائيل باختين: المبدأ الحواري" ويقف فيها ابتداء العلاقة بين المصطلحين (الحوارية والتناص) في قوله «وهكذا سوف استعمل لتأدية معنى أكثر شمولا مصطلح التناص Intertextualité الذي استخدمته جوليا كريستفا في تقديمها لباختين، مدخرا مصطلح الحوارية لأمثلة خاصة من التناص مثل تبادل الاستجابات بين متكلمين أو لفهم باختين الخاص للهوية الشخصية للإنسان»[13]. ويرى أن «التناص ينتسب إلى الخطاب (Discours) ولا ينتسب إلى اللغة، ولذا فإنه يقع ضمن اختصاص عبر اللسانيات Translinguistique ولا يخص اللسانيات»[14].

3 ـ التناص عند رولان بارت :

نجد رولان بارت يتحفظ من استخدام المصطلحات الكريستيفية ومن هنا «نلاحظ غياب كلمة تناص (س/ز S/Z) رغم الحبور الاشتقاقي الذي يتخلل هذا الكتاب، والذي يعد في قسم منه تأملا حول الطابع التناصي للمقروئيات الأدبية»[15].

ولا يرد مصطلح التناص عند بارت إلا ابتداء من كتابه "لذة النص Le plaisir du texte" ويعرفه بأنه «استحالة العيش خارج النص اللانهائي، وسواء كان هذا النص بروست أو الصحيفة Texte اليومية أو الشاشة التلفزيونية، فإن الكتاب يصنع المعنى والمعنى يصنع الحياة»[16].

يتحدث رولان بارت عنه بوصفه جيولوجيا كتابات إنه ذلك «الفضاء الاجتماعي الذي لا

---

[12]-تزفيطان تدوروف: الشعرية، ص41.

[13]-تزفيطان تدوروف: مخائيل باختين "المبدأ الحواري"، ترجمة: فخري صالح، ط2، دار الفارس، عمان، 1996 ص121.

[14]-المرجع نفسه، ص121.

[15]-مارك انجينو: مفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد، ص106.

[16]-عمر أوكان: مدخل لدراسة النص والسلطة، ص46.

محاضرات مادة نظرية الأدب ـ سنة ثانية ليسانس ـ دراسات لغوية ـ دراسات نقدية ـ ٢٠٢١-٢٠٢٢

يترك أي لغة في أمان خارجيا، ولا أي ذات للتلفظ في وضع قاض، سيد محلل، مرشد، مفكك، إن نظرية النص لا يمكنها أن تتوقف إلا مع ممارسة الكتابة»[17].

لتأتي محاولة ميشال أريفي "Michel Arive" في كتابه لغات جاري كتجربة في السيميائية الأدبية، وقد عرض فيها للتناص الداخلي والتناص الخارجي في أعمال الكاتب الفرسي "الفريد جاري" وبعد أن يقرر أريفي بان تعريف النص الأدبي، يرتكز على كونه لغة إيحاء، ونخلص إلى أن دراسة التناص يجب أن تحل محل دراسة النص، إلا أن التناص لا يهدف إلا إلى معرفة النص «إن المادة المعطاة هي النص وإن المادة البنائية هي التناص، وتماشيا مع مسلمة هيلمسيليف بأولوية البنائية على الموجود، فإننا هنا نعطي اهتمامنا الرئيسي للتناص»[18]. والتناص في مبدئه عند أريفي هو «مجموعة من النصوص التي تتداخل في نص معطى»[19].

4 ـ التناص والمتعاليات النصية عند جيرار جنت :

يشتغل مشروع جيرار جينت النقدي على محاولة وضع حد للمفاهيم الفضفاضة التي طالت مصطلح التناص، كما أن توضيحه للمفهوم يستوعب الجهود المعاصرة وتصوراتها للمصطلح ، كتطبيقات الاستشهاد لدى "أنطوان كومبانيون"، دراسة السرقة عند " كريستفا" التلميح والوضع الضمني للتناص عند "ريفاتير"

فحين يأخذ التناص بعد "التضمين" تأتي البنية النصية الأصلية متضمنة لعناصر سردية أو تيمية من بنيات نصية خارجية عن النص، إلا أنها تبدو كجزء منها وتتداخل بذلك معها في علاقة إنتاج دلالة جديدة أو تأكيد دلالات قديمة، ومن هذا المنطلق يؤدي المتناص وظيفتين أساسيتين هما "**التحويل**" و"**التضمين**"، في الحالة الأولى من التحويل يقوم المتناص بإنتاج دلالات جديدة ومعنى جديد قائم على السخرية والنقد، أما التضمين فيعمل على تأكيد المعنى الوارد في النص عن

---

[17]-رولان بارث: لذة النص، ص40.

[18]-ليون سموفيل: التناصية، ضمن مفهومات في بنية النص، ترجمة: وائل بركات، ط1، دار معد للطباعة والنشر، دمشق، 1996، ص91.

[19]-المرجع نفسه: ص91.

طريق المماثلة وإبراز المتشابهة مع النص[20].

وبالتالي تكاد تنحصر أشكال التناص في نمطين «أولهما يقوم على العفوية وعدم القصد إذ يتم التسرب مع الخطاب الغائب إلى الحاضر في غيبة الوعي، أو يتم ارتداد النص الحاضر إلى الغائب في نفس الظرف الذهني...أما الآخر فهو يعتمد الوعي والقصد، بمعنى أن الصياغة في الخطاب الحاضر تشير إلى نص آخر، بل وتكاد تحدده تحديدا كاملا يصل إلى درجة التنصيص»[21].

بإمكاننا أن نفصل القول بصورة أكثر وضوحا، ونقول بوجود متناص داخلي وآخر خارجي:

-**المتناص الداخلي**: ينتمي إلى بنية نصية موجودة داخل النص الأصل والمتناصات الداخلية تفتح النص على نفسه من خلال استرداد بعض البنيات النصية المتراكمة فيه، بغرض التشويش والتعارض أو تعميق التوافق بين مختلف البنيات النصية.

-**المتناص الخارجي**: هو الذي يرتبط بنصوص خارجية عن النص الأصل الوارد فيه، وهو ما يسهم في فتح النص على مختلف التجارب النصية الأخرى سواء القديمة أو الحديثة[22].

ثانيا ـ نظرية الأجناس الأدبية :

عند النظر في المسألة من زاويتها التاريخية يبدو ممّا لا غبار عليه أن النص المؤسس في قضية الأجناس الأدبية هو نص أرسطو (الشعر) ؛ قبل ذلك يبرز أفلاطون في كتابه (الجمهورية)؛حيث تناول الشعر اليوناني بالدرس فصنّفه إلى ضروب ثلاثة هو (السردي الخالص ،و المحاكاة)أو (العرض والمشترك) وقام في هذا التصنيف على مقياس (طرائق التلفظ) فربط السردي الخالص بقصائد التمجيد التي يؤديها الشاعر بنفسه، وخص المحاكاة أو العرض بالكوميديا أو التراجيديا اللتين تؤديان بأصوات الشخصيات وحدّد المشترك بالملحمة .لتداخل صوت الشاعر فيها مع أقوال الشخصيات.

---

[20]-سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، ص117.

[21]-محمد عبد المطلب: قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، ص153.

[22]-سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، ص118.

بصورة أخرى تتم المحاكاة حسب أفلاطون وفق ثلاثة أشكال هي: «إما الشكل السردي الصرف أو الشكل الإيمائي الذي يقوم على الحوار بين الشخصيات مثلما يحدث ذلك في المسرح أو الشكل المزدوج أي التناوبي الذي التجأ هوميروس إلى استعماله كلما قرن سرد الأحداث بالحوار»[23]. في حين أن أرسطو حددها ضمن ثلاث طرائق هي :الشعر الغنائي والشعر الملحمي الشعر الدرامي (المسرح).

محاضرات مادة نظرية الأدب ـ سنة ثانية ليسانس ـ دراسات لغوية ـ دراسات نقدية ٢٠٢١-٢٠٢٢

[23] - سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص والسياق): ص92.

تعد نظرية أرسطو في كتابه (فن الشعر) هي الأساس العميق لنظرية الأنواع [24]، وقد أرجع محمد مندور مبدأ الفصل بين الأجناس إلى أرسطو ؛ إذ يقول : يعد أرسطو في كتابه فن الشعر واضع الأسس التي تقوم عليها نظرية (فنون الأدب)، والفواصل التي تقوم بين كل فن وآخر على أساس خصائصه من ناحية المضمون ، ومن ناحية الشكل على السواء [25]. كما خص أرسطو النثر بكتابه (الخطابة) ؛ حيث أفاض الحديث عن علاقة الخطابة بالجدل ، وعن الفضيلة ، والرذيلة والخير النافع، وأنواع الدساتير وغيرها، والثانية عن دور الخطابة في التأثير على السامع والثالثة عن الأسلوب الفني للخطابة [26].

1 ـ تقسيم الأجناس الأدبية:

لقيت الثلاثية الشهيرة في تقسيم الأجناس الأدبية العديد من التفاسير والتأويلات التي استفادت من التوزيع الأرسطو- أفلاطوني، وهو ما أوقعها –حسب رأي جيرار جينت- في الكثير من الأخطاء واللبس، وذلك لإيماءاتها بالوضوح رغم ما يكتنفها من غموض وهذا يعود لعدة أسباب.«قد يكون من اليسير وغير المجدي أن نطلق بعين السخرية لهذا المشكل التقسيمي الذي لا يتوقف فيه المخطط الثلاثي المغري عن التحول ليستمر على قيد الحياة، وليكون شكلا مطاوعا من مختلف جوانبه، ومتقبلا للحدس الجريء (فجميعنا يجهل فعلا أي الأجناس يسبق الآخر من الناحية التاريخية، لهذا إذ نحن وجدنا جدوى في هذا التساؤل)، أو الإسنادات القابلة للتبديل، فإذا افترضنا بصفة اعتيادية أن الغناء هو الصيغة الأكثر (ذاتية) فينبغي أن نسند (الموضوعية) لجنس من المتبقين وحتما يكون (الاصطلاح المزدوج) من نصيب الجنس الثالث..» [27].

وهذا ما أفضى إلى توجيه عدة انتقادات لهذه التأويلات، ووصفها بعدم القدرة على التفريق بين (الجنس) و(الصيغة) رغم أن «الجنس كان يحدد بصفة أساسية تخصص في مضمونه ولا يوجد

---

[24] - غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، ص144.

[25] - محمد مندور : الأدب وفنونه ، دار نهضة مصر، القاهرة ، 1996، ص20.

[26] -رشيد يحياوي : مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية ، ص47.

[27] -جيرار جينت: مدخل لجامع النص ،ص55.

ما ينص على ذلك التخصص في تحديد الصيغة التي ينتمي الجنس إليها»[28].

وقد توصل جيرار جينت إلى رأي مغاير تماما، يفك إشكالية التداخل **بين الجنس والصيغة** «الأجناس أصناف أدبية صرفة والصيغ أصناف تنتمي للسانيات أو ما يطلق عنه اليوم التداولية»[29]،

يضمر الجنس في الحقيقة تداخلا بين مختلف الأجناس الأدبية، وبذلك تكون جوامع الأجناس الثلاثية، (الغنائية، الملحمي، الدرامي) ليست الوحيدة والنهائية، بل هي أنواع أدبية تميزت عن غيرها لسعة انتشارها وتداولها وزادت التأويلات الكلاسيكية والرومانطيقية من انتشارها واستمراريتها، فجنت بذلك على الأجناس البسيطة، وهو ما يؤكد الطبيعة الاستمرارية الدائرية التي يتصف بها جامع النص، والتي تجعل من الأجناس الأدبية الثلاثية رحما لتكاثر الأنواع، فبإمكان كل جنس أن يشمل عددا من الأجناس الأخرى[30]، فالنص لا يمكن بأي حال من الأحوال أن ينفلت من نظرية الأجناس الأدبية، فكل نص يدخل في حوار مفتوح مع غيره من النصوص.

محاضرات نظرية الأدب سنة ثانية ليسانس دراسات لغوية ٢٠٢١-٢٠٢٢

---

[28]- المرجع نفسه، ص72.

[29]- المرجع نفسه :ص74.

[30]- جيرار جينت: مدخل لجامع النص ،ص75.

محاضرات مادة نظرية الأدب. سنة ثانية. دراسات لغوية ٢٠٢١-٢٠٢٢